



المؤرخ الأفريقي الهادي المبروك الدالي ودوره في كتابة تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء: (قبائل الطوارق، وقبائل الهوسا أنموذجاً) 1957-2020م

أ.د. نصرالدين البشير العربي
جامعة المرقب - ليبيا

 <https://www.doi.org/10.58987/dujhss.v2i4.04>

تاريخ الاستلام: 2024/02/18 ؛ تاريخ القبول: 2024/04/11 ؛ تاريخ النشر: 2024/09/01

المستخلص :

لقد شكلت الكتابة التاريخية في أفريقيا محور اهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين، الذين سعوا من خلال كتاباتهم إلى إبراز مقومات القارة الأفريقية؛ لأنهم أدركوا أن التاريخ هو الذاكرة التي تعتمد عليها الشعوب في معرفة أوجه أنماط حياتها ومن مختلف جوانبها، والاهتمام بتاريخ القارة الإفريقية لا يتأتى إلا بالبحث والتنقيب والتحقيق والإطلاع في ثنايا المصادر والمراجع للتعريف بها - ليس هذا فحسب - بل والكشف عن ما هو حقيقي، وما هو أسطوري من تاريخ القارة الأفريقية، وهذا هو الهدف الرئيسي الذي يسعى إليه المؤرخ في كتاباته التاريخية.

إن من أبرز هؤلاء المؤرخين المعاصرين الذين كان لهم إسهامات في كتابة التاريخ الأفريقي المؤرخ الأفريقي الفذ الهادي المبروك الدالي "1957-2020م" موضوع هذه الدراسة المتواضعة.

كان المؤرخ الهادي الدالي من بين المؤرخين العرب القلائل الذين اهتموا بتاريخ أفريقيا، ومن خلال هذه النقطة يمكن أن نطرح الإشكالية التالية: كيف ساهم المؤرخ الهادي الدالي في كتابة تاريخ أفريقيا؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية يمكن طرحها كما يلي:

من هو الهادي الدالي؟ وما هي العوامل التي أثرت في تشكيل شخصيته العلمية؟ وما هي مراحل تعليمه وتكوينه؟ وما هي أهم نشاطاته العلمية في مجال التاريخ الأفريقي؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار إنتاجه مساهمة في كتابة التاريخ الأفريقي؟.



Abstract

Historical writing in Africa has been the focus of attention of many researchers and historians, who sought, through their writings, to highlight the components of the African continent. Because they realized that history is the memory that people rely on to know aspects of their lifestyles and their various aspects, and interest in the history of the African continent cannot be achieved except by research, exploration, investigation, and looking into the sources and references to introduce it.

-Not only that - but also to reveal what is real and what is legendary in the history of the African continent, and this is the main goal that the historian seeks in his historical writings.

One of the most prominent of these contemporary historians who had contributions to writing African history is the inimitable African historian Al-Hadi Al-Mabruk Al-Dali (1957-2020 AD), the subject of this modest study.

The historian Al-Hadi Al-Dali was among the few Arab historians who were interested in the history of Africa, and from this point we can raise the following problem: How did the historian Al-Hadi Al-Dali contribute to writing the history of Africa? This problem includes a set of sub-questions that can be asked as follows:

Who is Hedi Dali? What are the factors that influenced the formation of his scientific personality? What are the stages of his education and formation? What are his most important scientific activities in the field of African history? To what extent can his production be considered a contribution to writing African history?



المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

لقد شكلت الكتابة التاريخية في أفريقيا محور اهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين، الذين سعوا من خلال كتاباتهم إلى إبراز مقومات القارة الأفريقية؛ لأنهم أدركوا أن التاريخ هو الذاكرة التي تعتمد عليها الشعوب في معرفة أوجه أنماط حياتها ومن مختلف جوانبها، والاهتمام بتاريخ القارة الإفريقية لا يتأتى إلا بالبحث والتنقيب والتحقيق والإطلاع في ثنايا المصادر والمراجع للتعريف بها - ليس هذا فحسب - بل والكشف عن ما هو حقيقي، وما هو أسطوري من تاريخ القارة الأفريقية، وهذا هو الهدف الرئيسي الذي يسعى إليه المؤرخ في كتاباته التاريخية.

إن من أبرز هؤلاء المؤرخين المعاصرين الذين كان لهم إسهامات في كتابة التاريخ الأفريقي المؤرخ الأفريقي الفذ الهادي المبروك الدالي "1957-2020م" موضوع هذه الدراسة المتواضعة الذي ارتحل، وحقق، وسجل بقلمه من أجل نفض الغبار عن تراث قارته وتخليصه من كل تزيف وتشويه من قبل المستعمرين الأوروبيين فترة الاحتلال، والسيطرة على القارة، وهذا المبدأ لم يكن صدفة، وإنما هو راجع إلى شغفه واهتمامه منذ البدايات الأولى لدراسته الجامعية بهذا المجال، وهنا يقول: "لم تكن اهتماماتي بتاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء وليدة اليوم، بل هي مخاض يعود إلى أكثر من سبع عشرة سنة، منذ كنت طالباً بالدراسات العليا، بجامعة الفاتح "طرابلس حالياً"، حين درست مادة عن غرب أفريقيا وعلاقاتها مع الشمال الأفريقي والشرق العربي، وما كنا نعانيه من ندرة في المعلومات، فتأكد لي أن هذه المنطقة لم تدرس من قبل... فبدأت أتلصص طريقني نحوها شيئاً فشيئاً، وسرعان ما أخذ تاريخها يسيطر على جل تفكيري واهتماماتي".

كان المؤرخ الهادي الدالي من بين المؤرخين العرب القلائل الذين اهتموا بتاريخ أفريقيا، ومن خلال هذه النقطة يمكن أن نطرح الإشكالية التالية: كيف ساهم المؤرخ الهادي الدالي في كتابة تاريخ أفريقيا؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية يمكن طرحها كما يلي:



من هو الهادي الدالي؟ وما هي العوامل التي أثرت في تشكيل شخصيته العلمية؟ وما هي مراحل تعليمه وتكوينه؟ وما هي أهم نشاطاته العلمية في مجال التاريخ الأفريقي؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار إنتاجه مساهمة في كتابة التاريخ الأفريقي؟

وللإجابة على الإشكالية السابقة، فقد اعتمدت على خطة متمثلة في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، ففي المبحث الأول: "الهادي الدالي النشأة والتكوين"، أما المبحث الثاني: فكان تحت عنوان: قراءة في بعض مؤلفاته في الدراسات الإفريقية.

• المبحث الأول: النشأة والتكوين حتى وفاته:

1- الهادي الدالي نشأته وحياته⁽¹⁾:

هو الهادي المبروك أبوعجيلة محمد الدالي، ابن المرة محمد علي كعيبه، الليبي أصلاً العجيلي مولداً وداراً ووفاة، ينحدر من عائلة عربية عريقة قطنت قرية غوط الديس بالعجيلات من قديم الزمان، رأى نور الحياة في قرية شهداء غوط الديس عام 1957م، بضواحي مدينة العجيلات⁽²⁾، نشأ، وترعرع في بيت بسيط، وأسرته متوسطة الحال، قام والده على تربيته رفقة إخوته عامر، وكمال، ونور الدين، وعائشة، وهو أصغرهم، وبذات القرية كانت بداية حياته، والتي تقع في الجزء الشمالي الغربي من سهل جفارة في ليبيا، وتبعد حوالي 79 كيلو متراً إلى الغرب من مدينة طرابلس العاصمة⁽³⁾، تلقى تعليمه الأول في العجيلات⁽⁴⁾، حيث درس الابتدائية، والإعدادية

¹ - أشير هنا إلى أنه تربطني علاقة شخصية بالمؤرخ الأستاذ الهادي المبروك الدالي تعود إلى ربع قرن من الزمن، منذ كنت طالبا بالدراسات العليا بجامعة طرابلس "الفتاح سابقاً" في عام 1995م، حيث إنه كان مشرفاً على رسالتي للحصول على درجة الماجستير، وكذلك كان من ضمن لجنة المناقشة لأطروحتي الدكتوراه بالمملكة المغربية، وكنت مرافقاً له رحلته من الزمن حتى وفاته - رحمه الله-.

² - اغسطين، سكان ليبيا، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، طرابلس.

³ - تعد مدينة العجيلات إحدى أكبر المدن مساحة وتعداداً للسكان بعد مدينة الزاوية في أقصى الغرب الليبي، تطل شمالاً على منطقة مليثة، ويحدها من الشرق قبائل العلاقة من مدينة صبراته، ومن الغرب مدينة زوارة والجميل، ومن الجنوب قبائل الصيعان وجبل نفوسة. للمزيد انظر ويكيديا شبكة التواصل الاجتماعي الإنترنت البحث في كلمة العجيلات.



بمدرسة العجيلات المركزية، والثانوية بمدرسة السوق بوسط المدينة، وكان من أبرز معلميه الذين يذكره دائماً، والذي تتلمذ عليه في الصف الأول الابتدائي الشيخ رمضان فرج عون، واصل تعليمه بجامعة طرابلس "الفتاح سابقاً" بمدينة طرابلس بين عامي 1978-1981م وتحصل على شهادة "الليسانس" من كلية التربية، وكان متميزاً على دفعته، منذ صغره، أولى اهتماماً بالتاريخ حتى كان يلقب "بالمؤرخ الصغير"⁽⁵⁾، وفي عام 1985م التحق بسلك الدراسات العليا بنفس الجامعة، وتحصل على دبلوم الدراسات العليا بتقدير جيد جداً، وفي عام 1990م تحصل على درجة الإجازة العالية "الماجستير" في التاريخ الإسلامي الوسيط، والموسومة بعنوان: "مملكة مالي الإسلامية، وعلاقاتها مع أهم المراكز بالشمال الأفريقي من القرن الثالث عشر حتى القرن الخامس عشر"، والتي جعلت فكره التاريخي في الدراسات الأفريقية ينضج، ويبلغ حتى تبلور أسلوبه، وطريقته في التعامل مع الدراسات الأفريقية، وبعد قضاء وطره من الدراسة في الجامعات الليبية، تآقت نفسه الكريمة لاستكمال دراسة "الدكتوراه" فارتحل إلى المملكة المغربية، وتحصل على "دكتوراه الدولة"⁶ من جامعة الحسن الثاني "عين الشق" في التاريخ الإسلامي الوسيط في عام 1997م، والتي

4 - ترجع تسمية المدينة بهذا الاسم نسبة إلى رجل يدعى محمد حركات الأنصاري الشهير "بأبي عجيبة"، وينكر أنه كان من الصالحين - حسب اعتقادهم - حيث استقر به المقام في المنطقة، ونسبت إليه قبيلة كبيرة تسمى أولاد الشيخ وتضم العجيلات، والتي تنضوي تحتها مجموعة من القبائل وهي: قبيلة القواضي، وقبيلة أولاد راشد، وقبيلة العريشات، وقبيلة جهة الوادي، وقبيلة أولاد حامد، وقبيلة المعيزات، وقبيلة الزرامقة وغيرها. للمزيد انظر: شبكة التواصل الانترنت، موقع قوقل، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، كلمة العجيلات.

5 - مقابلة أجراها الباحث مع فضيلة الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي - رحمه الله - بمدينة طرابلس، بتاريخ 15-1-1999م.

6 - دائماً ما كان يذكر المؤرخ الدالي عن رحلته للمملكة المغربية بقوله: "إن من أهم محطات حياتي، سفري للمملكة المغربية لتحضير درجة الإجازة الدقيقة الدكتوراه، فقد أتحت لي خلال إقامتي بالمملكة المغربية رؤية فاس، ومكناس، وطنجة، ومراكش، وغيرها من المدائن، كما قدر لي أن أتعرف على عدد من الرجال، وأصحاب الأقلام مثل: المؤرخ الدكتور عبد الهادي التازي، والمؤرخ الدكتور إبراهيم حركات، والمؤرخ الدكتور =عباس الجباري مؤرخ الملك، والمؤرخ الدكتور محمد رزوق أستاذي ومشرفي في أطروحة الدكتوراه، والنهل منهم، ومن علمهم الغزير، والذي كان له الأثر الطيب في تكوين شخصيتي". مقابلة أجراها الباحث، مع المؤرخ الدكتور الهادي الدالي، بتاريخ 13-3-2018م، بمدينة طرابلس.



حملت عنوان: "التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر"، والتي نالها بدرجة مشرف جداً (ممتاز)⁽⁷⁾.

2- شخصيته :

كان المؤرخ الهادي الدالي كما أعرفه شخصياً، ولأكثر من عشرين سنة، فقد ربطتني به أواصر مودة، ومحبة، فضلاً عن أصرة الصداقة، والإخاء، والتتلمذ، وطاف بي ذكر تلك الأيام الخوالي التي ما إن يذكرها القلب حتى يفيض شوقاً إلى أيام كنا نجلس بين يديه في قاعات الدراسة بكلية الآداب - جامعة طرابلس - فقد كان لعمري، حسن الهيئة، رائع السمات، جميل الشجايا، كامل الخلقة، دمث الأخلاق، كريم الوفادة، عذب الحديث، حسن المحاضرة، واسع العلم، لا سيما في تاريخ أفريقيا، حتى إنك لتعجب، وتتشوق لما يقول، هذا فضلاً عن إلمامه بعلوم اللغة العربية، ولغة الهوسا، ولغة الفلان، ثم ازدادت معرفة به في أواخر سني عمره، لما زاملته بمركز البحوث والدراسات الأفريقية، وبكلية الآداب جامعة المرقب، وبجمعية الصداقة الليبية المالية، وبكلية الآداب والعلوم . مسلاته، وسافرت معه إلى المملكة المغربية في رحلة علم، وإلى الجمهورية التونسية، فرأيت فيه إنساناً صادقاً، وفيماً، محباً، مخلصاً، ودوداً، ضاحك الوجه، واسع الأفق، تجالسه فتراه طلق المحيا، هاشاً، باشاً في وجه من يجالسه، يقصده طلاب العلم والفائدة من كل حذب وصوب، أحب العلم، ونذر له نفسه، وكرس له كل جهده وماله ووقته، وسؤاله عني لا يفتر، وزيارتي له لا تنقطع، وكان حريصاً على الحضور، والتشريف في جل مناشطتي، وآخرها حضوره لمدينة مسلاته، ومشاركته معي في آخر نشاط بيننا في المؤتمر العلمي الدولي الثاني والموسوم بعنوان: "العلوم الاجتماعية، والنفسية، وقضايا المجتمع في عصر العولمة" وذلك بتاريخ 18-19 - سبتمبر - 2019م، بكلية الآداب والعلوم . مسلاته⁽⁸⁾.

7 - السيرة الذاتية للمؤرخ الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي، والتي تحصلت عليها منه شخصياً.

8 - اشير هنا إلى أن المؤرخ الدالي رغم مرضه، إلا أنه جاء إلى مدينة مسلاته يوم 17-9-2019م قبل انعقاد المؤتمر بيوم، واستمر مشاركاً معنا طيلة ثلاثة أيام متواصلة، نهائراً في المدرج، وحضور متواصل لجلسات= المؤتمر، وليلاً مصاحباً للضيوف من الجزائر والسودان، ومصر، ومن مختلف المدن الليبية، تجده بعد العشاء جالساً معهم في جلسات علمية حول أفريقيا، وتجربته الرائدة في التحقيق، والتأليف إلى ساعات متأخرة من الليل، ولم يغادر مدينة مسلاته حتى غادر جميع



ويشير الدكتور تومي عبدالقادر من الجمهورية الجزائرية: "إلى أن الفقيد كان مدرسة في التاريخ الأفريقي، تخرج فيها الكثير، وتأثروا بمنهجه، وتوجيهاته في التحقيق، والدراسة والتحليل، ويعد ذلك من آثاره الجليلة"⁽⁹⁾

كما كان رحمه الله - آية في الحرص على المخطوطات وتتبع أخبارها، وتصوير ما يمكن تصويره منها، وقد كان يزود بها طلابه حتى وفاته، ولازلت أذكر آخر مكاملة بيني وبينه قبل وفاته بيومين، والتي بادرنى فيها بالسؤال ما الجديد لديك؟ فتلعثمت قليلاً، ثم بشرته بأنني بدأت في تحقيق المخطوط الذي أعطاني إياه في آخر لقاء بيننا بمدينة طرابلس⁽¹⁰⁾، وهنا تنهد وبدأ عليه الارتياح وقال مسروراً: "الحمد لله رب العالمين، نعم يا بني هكذا أريدك، لا تتوقف عن الكتابة والبحث"⁽¹¹⁾، وتحضرني في هذه اللحظات الحزينة لفراقه أبيات شعر رائعة ألقاها السيد محمد أفندي الزملي - رحمه الله تعالى - في رثاء شيخه محمد كامل في قصيدته الشاحبة التي نجتزي منها هذه الأبيات:⁽¹²⁾

خطوب الدهر نادت باطراد *** وأولغت المدى في كل ناد

وفاحت حربها عن كل ساق *** وثارت نارها في كل واد

وأظلمت البلاد على أناس *** تحجب بدرهم تحت اللحد

الضيوف إلى مدنهم، ودولهم، مودعاً لهم بالكلمات الطيبة والرائعة، وكأنه في قرارة نفسه يقول لهم إننا لن نلتقي بعد اليوم - رحمه الله -.

⁹ - كلمة الأستاذ الدكتور تومي عبدالقادر . أستاذ علم الاجتماع بالجامعات الجزائرية، بمناسبة حفل تأبين الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي، بمدينة العجيلات، بتاريخ 6-2-2020م.

¹⁰ - المخطوط الذي اهداه لي، وطلب مني تحقيقه يحمل عنوان: "تأنييس الأحياء بذكر أمراء غند مأوى الأصفياء"، تأليف الوزير جنيد. وسأعمل جاهداً بعون الله تعالى اتمام تحقيقه، وسيكون الإهداء إلى روح أستاذي المؤرخ الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي - رحمه الله - بعون الله تعالى.

¹¹ - مكاملة هاتفية بيني وبين المؤرخ الأستاذ الهادي المبروك الدالي - رحمه الله - بتاريخ 17-1-2020م.

¹² - محمد مسعود جبران، محمد كامل بن مصطفى 1828-1897م وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1990، ص208. ويذكر المؤلف أنها صدرت في جريدة الترقى، العدد41، بتاريخ 23 من ذي الحجة 1315\1896م.



وعاد الصبح بعد الشمس ليلاً *** والحق ليلهم بليال عاد

فحصن الدين مذ خرت علاه *** وصادف ثلثة علم البلاد

فمن للعلم بعدك يا كفيلاً *** لهاتيك التفاسير السداد

ومن للمعضلات لكل فن *** ومن يرضى لتسليم القيادة

3 - رحلاته وجولاته في بعض البلدان الأفريقية والعربية :

قام المؤرخ الهادي المبروك الدالي - على العادة الجارية بين المؤرخين في القديم والحديث - برحلات⁽¹³⁾ علمية كثيرة خارج بلاده ليبيا؛ لتحصيل العلم، والأنس بمجالسة العلماء، وللإطلاع على معالم الأمصار الأفريقية والعربية، وزيارة المراكز البحثية، وعن أهمية الرحلة تحدث ابن خلدون في مقدمته مشيراً إلى الأثر البالغ الذي تتركه الرحلات في مرحلة الطلبة والعلماء: "إن الرحلة في طلب العلم، ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم، وأخلاقهم، وما ينتحلون به من المذاهب، والفضائل: تارة علماً وتعليماً، وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقياً بالمباشر، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً، وأقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها"⁽¹⁴⁾، وهذا ما أكدته الدالي في ذلك بقوله: "رحلت رحلات كثيرة في سبيل العلم والإطلاع على الزوايا، والمراكز العلمية في أفريقيا، فيما وراء الصحراء، فزرت مالي، وتشاد، والنيجر، والسودان، والسنغال، وكذلك الجزائر، وتونس، والمغرب، واطلعت على معظم مكتباتها، ومساجدها، وزواياها، والتقيت العديد من الشخصيات العلمية بها، وتحصلت على مجموعة كبيرة من الوثائق والمخطوطات التي كانت مخزنة في بيوتات عائلات العلماء، واستقدت منها كثيراً"⁽¹⁵⁾، وكانت أولى رحلاته العلمية في صيف سنة 1987م،

¹³ - الرحلة في اللغة هي الارتحال والترحيل، فيقال رحل الرجل أي سار بمعنى السير في الأرض أي الانتقال من مكان لآخر لتحقيق هدف معين مادياً أو معنوياً، للمزيد انظر: محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، 1990، ص 276.

¹⁴ - عبدالرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2005، ص478.

¹⁵ - مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور الهادي المبروك الدالي، بمدينة طرابلس، بتاريخ 12-4-2014م.



عندما كان يقوم بتحقيق كتابه المميز: "تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء - دراسة وثائقية"، وهذه الدراسة مقسمة إلى وثائق، وخرائط، وصور، فوتوغرافية وثائقية، تجمع في طياتها إحدى وأربعين وثيقة تترجم للتاريخ المشترك لأبناء القارة الأفريقية، وخلال هذه الرحلة زار المؤرخ الدالي حي الغدامسية، والمسجد الكبير، وضريح سيدي يحيى بن عبدالرحمن التادلي، وحي سار يامو، والسوق العتيق، وبيت ومكتبة أحمد بابا التتمبكتي بمدينة تنبكت، كما زار مدينة أقدر، ومدينة طاو، ومدينة سيقو، ومدينة كني، والتقى خلال رحلته هذه بالشيخ مولاي الشريف زيدان السجلماسي، كما ارتحل في سنة 2006م، عندما كان يقوم بتحقيق: "الإعلان بتاريخ كنو" لمؤلفها الشيخ آدم بن محمد العطار الغدامسي إلى مدينة كنو، وكشنة، ودورا، واغدس، والتقى خلالها مع وزير مدينة كشنة الدكتور ساني أبوبكر⁽¹⁶⁾، الذي سهل له مهمة الرحلة وقدم له يد العون والمساعدة، وقام بزيارة مكتبات مدينة كنو، وزاوية بشير بن زيد الغدامسي، ومسجد عبدالسلام الأسمر، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم بمدينة كشنو، كما رحل إلى المملكة السعودية، والإمارات العربية، ومصر، وربما كانت له رحلات علمية، أو سياحية أخرى إلى بلدان إفريقية، أو عربية، أو غيرها لم يحدثنا عنها.

ومن الأعلام الأفارقة الأجلاء، الذين التقاهم أثناء رحلاته العلمية، وبنى معهم جسور التعارف العلمي الدكتور محمود الزبير مستشار الرئيس المالي "فترة الرحلة"، محمد السنوسي المنذوي باحث هوسي، عبدالرحمن سليمان باحث هوسي، علي محمد الأحمر باحث هوسي، عبدالرحمن أما باحث هوسي، خليل علي جاني باحث هوسي، علي التاسع باحث هوسي، ساني مالم قادري باحث هوسي، إبراهيم جوبا باحث هوسي، فاتح سليمان جنيد باحث هوسي، محمد ثاني بابا بوبابا باحث هوسي، سكيرج سليمان أرزي باحث هوسي، أحمد عمر اعد ساوا باحث هوسي، الدكتور ساني أبوبكر لوقة وزير كشنة نيجيريا، الشيخ محمد العلوي عالم من علماء مالي بمدينة جاو، الشيخ إبراهيم الحسيني مفتي الجمهورية النيجيرية، الشيخ كمال

¹⁶ - هو آدم محمد بن آدم الفنكي الكنوي القادري الفلكي العطار الغدامسي، لقب بالعطار؛ لأنه كان بائع عطور، ولد يوم الخميس الموافق 9-4-1903م، بمدينة كنو في حارة الفنكي، من والدين كريمين هما محمد بن آدم الفنكي، وهند بنت محمد الثاني، ويرجع نسبهما إلى قبائل الهوساء الكنوية، ووالدته تمثل أسرتها ثقلاً سياسياً ونفوذاً اجتماعياً، وهي عمة الحاج محمد علي وزير حكومات الحولية لولاية كنو. للمزيد انظر: الإعلان بتاريخ كنو، تأليف آدم محمد العطار الغدامسي، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي، الشركة الخضراء للطباعة والنشر، طرابلس، 2007، ص 9.



عمر عالم من علماء السودان، الشيخ محمد التبيني أغاديس، الشيخ جبريل دكوري من مدينة تنبكت، الدكتور نوري الأمين مركز أحمد بابا التنبكتي، الدكتور عبدالله بخيث رئيس جامعة الملك فيصل تشاد، عبدالجليل التميمي مدير مركز الدراسات العثمانية تونس، الدكتور إبراهيم حركات المملكة المغربية، الدكتور سمير بوزويته المملكة المغربية، الدكتور محمد رزوق المملكة المغربية، الدكتور محمد بنهاشم المملكة المغربية، الدكتور عبدالهادي التازي المملكة المغربية، الدكتور عباس الجراري مستشار المملكة المغربية ورئيس كرسي الجراري الثقافي، الدكتور تومي عبدالقادر أستاذ جامعي بالجامعات الجزائرية، الدكتور منصف بكاي مدير مخبر الدراسات الإفريقية جامعة الجزائر، الدكتور نوري عشقي مدير مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية . جدة . الدكتور عبدالله المنياي مدير مركز ريل تايم للتدريب والتطوير أبوظبي، وغيرهم كثر⁽¹⁷⁾.

وخلاصة ما سبق أن المؤرخ الهادي الدالي، قد كانت له رحلات علمية كثيرة في مختلف الأمصار الإفريقية والعربية، التقى فيها العديد من العلماء والمشائخ، وزار الكثير من المعالم والمدن، فكان نشاطه في جمع المعلومات والوثائق والمخطوطات التي استفاد منها في هذا الكم الهائل من المؤلفات التي تركز بها المكتبات العربية والأفريقية، وربما هذا راجع لما تهيأ له ما لم يتهيأ لغيره من مؤرخي إفريقية، فاستفاد، وأفاد بعلمه في الدراسات الأفريقية، وخاصة إفريقية فيما وراء الصحراء، وتجدر الإشارة هنا كذلك إلى أن هذه الرحلات التي قام بها المؤرخ الدالي إلى المدن والمعالم الأفريقية، كانت عاملاً مهماً في تجسيد الصلات، والروابط الثقافية التي تربط بين أبناء ليبيا خاصة وشمال أفريقيا عامة، فقد أسهمت في استمرار زخم الحركة العلمية التي كانت تشهدها مختلف المراكز البحثية الأفريقية، وكذلك أدت إلى مد جسور التواصل والانفتاح بين تلك المراكز العلمية فيما بينها، ولعل من أبرز هذه المظاهر والتواصل؛ تدفق أعداد ضخمة من نفائس الكتب والمخطوطات إلى ليبيا، والبلدان العربية في شمال القارة الأفريقية.

¹⁷ - تم تدوين هذه المعلومات من واقع السيرة الذاتية لفضيلة المؤرخ الهادي الدالي كان قد زودني بها أثناء إحدى اللقاءات معه.



4 - وفاته:

بعد حياة مليئة بالجد والكفاح، طالباً للعلم، معلماً لغيره، مرشداً مربياً في مدرجات الجامعات، وفي مجالسه، آن لأستاذنا أن يرتحل، وحن وقت الرحيل، ودنا الفراق، فليس من ذلك مفر، ففي صبيحة يوم الإثنين بتاريخ 20 يناير 2020م⁽¹⁸⁾ وعندما كنت أهم بالخروج من المنزل للذهاب إلى مدينة الخمس لحضور اجتماع مجلس الجامعة، إذ بصوت رسالة على الماسنجر تأتي من الصديق الخلق المهندس سعد الكراتي، والذي يبلغني فيها ب وفاة "الغالي الدكتور الهادي الدالي" هكذا ذكر في رسالته، فتلبدت الغيوم أمامي، وحرك سواكني بالألم الممض، نزل علي الخبر كالصاعقة، ولكن ليس لي من الأمر شيء، فما كان مني إلا أن غيرت خط السير إلى مدينة العجيلات⁽¹⁹⁾ حيث مسقط رأس أستاذنا بين تصديق وتكذيب للخبر، فما أن وصلت إلى المدينة، حتى وجدت الازدحام أمام المقبرة، وعرفت أن الخبر صحيح، وهذه لحظات الوداع الأخيرة لأستاذنا ومعلمنا، وما هي إلا لحظات حتى أنهينا مراسم الدفن بمقبرة أبوحارة بالعجيلات في جمع مهيب مهيل، وبدأنا باستقبال التعازي رفقة أهل بيته من آل الدالي، وطلابه، وأقاربه، وأصدقائه، وجيرانه، وأهل العجيلات عامة.

طبت ميتاً كم طبت حياً أستاذنا الجليل، سلام عليك في الأولين، وسلام عليك في الآخرين وسلام عليك في المآل الأعلى إلى يوم الدين. سلام عليك يوم ولدت، وسلام عليك يوم مت وسلام عليك يوم تبعث حيا. تقبلك الله قبلاً حسناً وجعلك مع النبيين والصديقين والشهداء.

¹⁸ - انتقل إلى رحمة الله المؤرخ بالتاريخ المذكور أعلاه على تمام الساعة السادسة صباحاً بمقر مصحة نواة المستقبل بمدينة طرابلس.

¹⁹ - عند سماعي لذلك الخبر في المصاب الجلل، حاولت الاتصال ببعض الأصدقاء، والذين كانوا على علاقة وطيدة بالمؤرخ الدالي، وأبلغتهم بالخبر، لعلني أجد أحدهم يرافقني في رحلتي هذه إلى مدينة العجيلات لحضور مراسم الدفن، ولكنهم اعتذروا لإنشغالهم الشخصية، ولهم العذر في ذلك، فما كان مني إلا الاتصال برجل المواقف الصعبة فضيلة الشيخ صالح أحمد عز الدين، وأخبرته بالفاجعة، وقلت له: أريد منك مرافقتي في رحلتي، فلم يتردد للحظة، وما هي إلا دقائق حتى وجدته في انتظاري على قارعة الطريق، وبدأنا الرحلة الحزينة، حتى وصلنا إلى المكان المعلوم، مسقط رأس مؤرخنا، وحضرنا مراسم الجنازة والدفن، واستقبال التعازي من الحاضرين بمدينة العجيلات.



• المبحث الأول: قراءة في بعض مؤلفاته في الدراسات الأفريقية: (قبائل الطوارق،
وقبائل الهوسا أنموذجاً):

1_ قبائل الطوارق: "دراسة وثائقية"، الهادي المبروك الدالي، القيادات الشعبية الاجتماعية، طرابلس،
2006، 432 صفحة.

يقر أهل العلم، ويسلم أرباب البصيرة بأنه إذا اجتمع المنهج التحليلي مع الثقافة الموسوعية في إطار
من الموضوعية والنزاهة، في عمل علمي وثائقي، فلا بد أن يكون زاداً علمياً وثائقياً لكل باحث عن العلم
وطالب للحقيقة .

والكتاب الذي نعرض له في هذه الدراسة إبداع من إبداعات شخصية إسلامية عربية إفريقية متميزة، شغلت
أبرز المناصب العلمية في ليبيا، وحملت الفكر الإفريقي الصحيح في ما وراء الصحراء الإفريقية، فكانت
وجهاً مشرفاً للإسلام، والعالمية المعتدلة، ودليلاً صادقاً للدين الخالص.

شغل المؤلف - رحمه الله - منصب مدير عام مركز الدراسات والبحوث الإفريقية، وهي مؤسسة فكرية
علمية حرصت على نشر الثقافة والعلم، والتثقيف من خلال أعداد كوادر شبابية من داخل وخارج ليبيا.

ولعل ما حظيت به شخصية المؤلف من سعة في البحث والعلم، ودقة في الفهم، وعمق في الرؤية،
وحياة في المنهج، كاف بأن يجعل من الكتاب وجبة ثقافية دسمة، يمكن من خلالها إشباع العقول بالوعي
المستتير، والحجج الساطعة التي تكشف الخبايا للتركيب السكانية لأبناء القارة الإفريقية، والرابطة
الاجتماعية للقبائل الإفريقية التي يعمل الاستعمار لطمسها .

وقد أعلن المؤلف عن نفاذ بصيرته ودقة منهجه في الصفحات الأولى من الكتاب، وذلك عندما لفت
الأنظار في المقدمة إلى المنهج التحليلي العلمي الذي يلتزم به في الدراسة من خلال إظهار دور قبائل



الطوارق⁽²⁰⁾ في بناء الحضارات التي كانت لها حضوراً كبيراً في المجتمع الإنساني، ودوراً ريادياً في نشر الإسلام والثقافة العربية، ومحاربة البدع في غرب القارة الإفريقية.

ومما يحمد للمؤلف أيضاً أنه أشار إلى أنه عاش رشحاً من الزمن باحثاً في ربوع ديار هذه القبائل، يسأل، ويستمع، ويستقصي، وينقب عن تراثهم، وجلوسه مع سلاطينهم، وشيوخهم، وشبابهم، وأعداد من مثقفي هذه القبائل أمثال الأستاذ حسين الكوني، وأقنيت، ونورى الأمين الأنصاري، وأمور قنيدى، ومحمد شفيق، وقاسم صنيبر، وإبراهيم كنه، وغيرهم، ومشاركة المؤلف لأفراحهم، ومآثرهم ومناسباتهم الاجتماعية، وتوثيق ذلك عن كُتب، وأيضاً إشرافه على العديد من رسائل الماجستير من طلاب الدراسات الجامعية لطلاب قبائل الطوارق، وأعرب المؤلف عن تمسكه بالحياد والنزاهة تجاه موضوع الدراسة في ضوء تناوله المنهج العلمي الصحيح .

• محتويات الكتاب :

يحتوى الكتاب على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وملاحق جسدت مراد المؤلف، وما ينشده من موضوع بحثه .

يقع الكتاب في أربعمئة واثنين وثلاثين صفحة تقريباً من الصفحات المتوسطة، والطباعة الجيدة التي تتميز بها دار الكتب الوطنية بالجمهورية.

أما الفصل الأول: فقد ناقش فيه المؤلف الحياة السياسية عند الطوارق، وأماكن تواجدهم، وأصول التسمية، ومشايخهم، ودورهم في الحركات الجهادية ضد الاستعمار، أما المبحث الأول: فقد ناقش المؤلف الوجود والتسمية، والأصول لسكان قبائل الطوارق، حتى يبين للقارئ السبب الأرجح لهذه التسمية، حيث يرى أنه من المرجح لسبب التسمية، رأى عبدالقادر جامي، كما يقول المؤلف في ص 11 "إن كلمة التوارق

20 -اختلف المؤرخون، في تسمية الطوارق بهذا الاسم، فمنهم من يرى : "إنهم سموا بالطوارق، نسبة إلى طارق بن زياد، ومنهم من يرى أن التسمية، جاءت نسبة لطرقهم الصحراء، وتوغلهم فيها. للمزيد انظر : محمد سعيد القشاط، التوارك عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات، وأبحاث شؤون الصحراء، كالباري، إيطاليا، 1989، ص 27. ويورد المؤرخ الدالي عن قبائل الطوارق بقوله: "انهم من أنبل قبائل إفريقيا فيما وراء الصحراء، عرفتهم عن قرب فعرفت فيهم الكرم والشهامة والجود، والخلق النبيل". في مجمل حديثه الدائم عن القبائل الإفريقية.



نسبة لقبيلة "تارغا" وتكتب تاركة، إحدى قبائل السكان الأصليين الذين يسكنون الصحراء الممتدة من المحيط الأطلسي إلى غدامس، كان ذلك في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي .

وبذلك، فالمؤلف يعرض الآراء المتعددة للمؤرخين، والدارسين الذين أشاروا إلى سبب التسمية، ويكون أكثر دقة في تحديد سبب التسمية، وذلك لعدة اعتبارات قام بتوضيحها حسب أصولهم حيث يقول: " إن جل الدراسات التي تم الاطلاع عليها، تجمع أن أصول قبائل الطوارق ترجع إلى " صنهاجة" ⁽²¹⁾ التي يصل عدد قبائلها إلى أزيد من سبعين قبيلة أشهرها "لمتونة" ⁽²²⁾ و"جدالة" ⁽²³⁾ و"مسوفة" ⁽²⁴⁾ قدمت من اليمن، والجزيرة العربية إلى شمال إفريقيا، ومنها إلى غرب إفريقيا عبر هجرات متتالية.

وأيضاً تحدث عن مواطنهم في مالي، وليبيا، والجزائر، والمغرب، والنيجر، وأوضح في المبحث الثاني السلطنة عند قبائل الطوارق، والكيفية التي يتم بها تولي السلطة لدى قبائل الطوارق، ويقول المؤلف في هذا السياق: " السلطنة حق يثبت عن طريق الأم، وليس هناك غير هذا الطريق سبيلاً آخر يمكن اتباعه للوصول إلى السلطنة في مجتمع الطوارق " وترى هنا إيضاح المؤلف مدى أهمية المرأة في المجتمع الطارقي، والمكانة المرموقة التي تتمتع بها.

كما قام المؤلف بشرح مفصل عن الآلية التي تتم بها نظام الإدارة في السلطنات الطارقية، وأهم المناصب التي يتم توليتها، ومن ثم، فهو عرّف قارئ هذا الكتاب بالتفاصيل الدقيقة عن المجتمع

²¹ - صنهاجة هي نسبة إلى صنهاج بن حمير بن سبأ، وقيل صنهاجة فخذ من هواره، وهواره فخذ من حمير يمانيون من وبد الصوار بن وائل بن حمير، وتنقسم صنهاجة إلى سبعين قبيلة أشهرهم لمتونة جدالة مسوفة ولمطة مصراته تكلاته منداسة بني وارث بني مسفير. للمزيد انظر: أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع = الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، ومدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ج1، ص119-120.

²² - لمتونة، وهي أولاد لمط وجدالة ولمط ومصطوف، حيث إن لمط جد لمتونة بن جدال جد جدالة ولمط جد لمطة ومصطوف جد مسوفة وكلهم ينتمون إلى صنهاجة. للمزيد انظر: مؤلف مجهول، الحل الموشية في نكر الأخبار المراكشية، تحقيق، سهيل زكار، وعبد القادر بن دابة، دار الرشاد الحديثة، 1979م، ص57-60.

²³ - جدالة، هي إحدى قبائل صنهاجة أهلها رحل، يقيمون في الصحراء، تمتد أراضيهم إلى نهر السنغال، وتعتبر مدينة أوليل مركزاً لها لاحتوائها على الملح. للمزيد انظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق نفسه، ص59.

²⁴ - مسوفة، من القبائل الصنهاجية التي كانت مضاربها قاحلة إذ حصرت بين سجلماسة في الشمال، وأدوغست في الجنوب، المصدر السابق نفسه، ص17.



الطارقي، وكان أكثر دقة في تحديد التعريف ببعض المصطلحات لغة واصطلاحاً، كما حاول تصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها الباحثون الغربيون، لاسيما الفرنسيين من خلال دراستهم لهذه المجتمعات والكتابة عنها، فيقول في هذا السياق: "إن الغربيين كتبوا عن الأمونكال على أنه مالك الأرض بأنه الضامن للأراضي الجماعية للطبل" ويقول: "هذا راجع لعدم فهمهم لعلاقة السيادة بالأرض. وقام بتقسيم الأرض إلى نوعين وهما: الأرض الخاصة، والتي يمكن وراثتها عن طريق العائلات، وأرض السيادة، والتي تعتبر ملكاً جماعياً، ولا يجوز أن تتوارث عائلياً ووضح أيضاً وظيفة وصلاحيات الأمونكال، والدور السياسي لشخصته في السلطنة الطارقية، وكيف يتم اختياره وأهم الصفات والميزات التي يتم بها اختيار هذه الشخصية ومهامه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية في السلطنة .

كما تناول في المبحث الثالث والرابع: سلطنات الطوارق، وأهم قبائلهم، وأبرز سلاطينها، والتقسيمات الداخلية للقبائل، وانتمائهم، وفروعهم، وأهم الملوك، والسلاطين الذين تولوا القيادة فيها.

وجاء في المبحث الخامس: توضيح مكانة الطوارق في الصحراء وغزوات إدريس ألوما 1564-1576 "ويقول في هذا: " إن للطوارق مكانة وهيبة بين بقية قبائل الصحراء، يخشون رجولتهم وشجاعتهم المفرطة ". ويتطرق المؤلف إلى أهم الغزوات التي قام بها إدريس بن علي ألوما لأولاد سليمان، وذلك بقصد إخضاعهم لهم.

وفي المبحث السادس والسابع والثامن: يثري المؤلف في كتابه أخلاق الطوارق في السلم والحرب، ونماذج من أسلحتهم، وأهم الانتفاضات التي قامت بها قبائل الطوارق ضد الاستعمار، وكذلك يوضح المؤلف نماذج من مجاهدي ومعتقلي الطوارق، الذين قارعوا الاستعمار في ليبيا والجزائر، ويعطينا العديد من المعارك التي شاركوا فيها ضد الاستعمار، وأسماء العديد منهم، ومن استشهد، ومن اعتقل وأعدم منهم في هذه المعارك.

وقد جاء الفصل الثاني: من الكتاب؛ لدراسة الحياة الثقافية عند الطوارق، حيث قسم الفصل إلى ثلاثة مباحث كانت تتحدث عن التعليم، والأدب، والثقافة التي كانت موجودة في مجتمع الطوارق، كما قدم أدلة، وبراهين على كل مظهر من هذه المظاهر الثقافية وذلك من خلال عرضه في نمط حروف التيفيناغ



مقرونة بالحروف العربية للدلالة عليها، والعديد من الكلمات بمرادفاتهما العربية، كما قام بتقديم لبعض الضمائر الطارقية المستخدمة لديهم مترجمة إلى العربية بمعاني الحروف والكلمات ومناهج الدراسة المستخدمة عندهم، وأهم العلوم التي تدرس مع إعطائنا نماذج من أعلام الطوارق المعاصرين، والعديد من الأشعار الأدبية لديهم.

وجاء في الفصل الثالث والأخير: دراسة للحياة الاجتماعية عند الطوارق، وذلك من خلال تقديم دراسة مفصلة للتنظيم الاجتماعي للمجتمع الطارقي، ومكانة المرأة، ونظام الأسرة في المجتمع الطارقي، والمناسبات، والأفراح الاجتماعية عند الطوارق، والاحتفالات الدينية، وأهم سمات البيت الطارقي ومكوناته، وأهم المأكولات وأواني الطبخ المستخدمة لديهم، وأيضا كيفية استخدام الطب عند الطوارق.

وفى القسم الأخير تناول المؤلف الغناء، والرقص، والموسيقى لدى الطوارق، والأمثال والحكم، والألغاز الشعبية عندهم .

إن السمة الرئيسية التي رصدها المؤلف - رحمه الله - في تقديمه لهذا الكتاب هو المنهج الذي استخدمه في الدراسة والسهولة في تقديم المعلومات، كما اهتم المؤلف بالاستعانة بالعديد من الوثائق والمخطوطات، والتي تظهر مدى اهتمامه ورغبته الصادقة في إظهار تاريخ هذه القبائل، والدفاع عن تاريخها المشرف من كيد المستشرقين، ومنهجهم الذاتي في تخريب، وتشويه التراث الإفريقي، وتقديمه للناس بما يتناسب مع مخططاتهم اتجاه أبناء القارة الإفريقية، ومن هنا يجب علينا أن نقوم بالآتي:

1 . أن تهتم جامعاتنا، ومؤسساتنا العلمية المختلفة بدراسة تاريخ قارتنا الإفريقية اهتماماً ممنهجاً يمكن من التعرف على تاريخها، والتعامل معه من أجل المحافظة على التراث والتاريخ لأبناء القارة الإفريقية، وإفساد مخططات الغرب التخريبية للقارة الإفريقية، وتشويه تاريخها .

2 . على أبناء القارة الإفريقية وحكوماتهم من خلال الاتحاد الإفريقي وتجمع س . ص البحث عن وسيلة لاسترداد الكنوز، والتحف، والمخطوطات، التي تمت سرقتها من قبل المستعمرين بهدف الإضرار بنا، وبثرائنا، وتاريخنا.



3 . ضرورة أن يسعى مفكرنا والباحثون الأفارقة في توضيح الصورة الحقيقية لتاريخ القارة الإفريقية، ومسح التشوهات التي تحاول الحركة الغربية إلحاقها به في مختلف المجالات.

ونهاية القول : إن هذا الكتاب عبارة عن دراسة علمية منهجية جادة كتبت بحس إيماني صادق، وخبرة علمية واسعة، ومنهجية تحليلية، استطاعت رصد تاريخ قبيلة من القبائل الإفريقية ألا وهى: الطوارق وكشف الحقائق والأبعاد الخفية لتاريخهم المجيد.

إضافة إلى ما تقدم، فإننى أشعر بتوفيق الله تعالى للمؤلف في معالجته هذه الحقبة التاريخية وإبرازه لجوانب تكاد تكون جديدة على القارئ الإفريقي الذي يحرص على متابعة دراسة تاريخ هذه القارة والتعرف عليها من خلال هذه الدراسة.

2- قبائل الهوسا: "دراسة وثائقية"، الهادي المبروك الدالي، أكاديمية الفكر الجماهيري،

طرابلس، 2009م، 316 صفحة.

يقع الكتاب في عدد : 316 صفحة من الحجم للصغير 20×13سم، ويتكون من مقدمة وأربعة فصول بالإضافة إلى الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، وقد أهداه المؤلف - رحمه الله - إلى علماء، وسلطين، ومشائخ، وقيادات الهوسا الذين نسجوا تاريخ الهوسا السياسي والاقتصادي والحضاري بأحرف من نور في أرجاء إفريقيا وخارجها .

يبدأ المؤلف - رحمه الله - مقدمته بالإشارة إلى زيارته المتكررة لمدن الهوسا وقراهم، وأدشارهم، والتعرف على شخصيات سياسية، وعلمية بالمنطقة الذين استضافوه في بيوتهم، وقاموا بتزويده بالوثائق والمخطوطات المهمة لهذه الدراسة، ويذكر على سبيل المثال لا الحصر د/ محمود الزبير مستشار رئيس جمهورية مالي، وقد استدعى انتباهه، بل لفت نظره، واهتمامه بدراسة البنية الاجتماعية لمجتمع إفريقيا فيما وراء الصحراء، عندما كان مديراً لمركز دراسات وأبحاث الصحراء في أواخر الثمانينات، وذلك من خلال لقاءاته بالعديد من شباب إفريقيا من مختلف البلدان والقبائل الإفريقية، مما دفعه إلى الاهتمام



بدراسة تاريخ القبائل الإفريقية ونشرها على هيئة سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية، والتي من ضمنها هذا الكتاب لقبائل الهوسا .

وينبها المؤلف ((أ.د. الهادي المبروك الدالي)) - رحمه الله - أن القاريء للكتاب المنوّ به يخرج بفكرة واضحة عن هدف المؤلف، والغرض من كتابه: وهو التعريف بالقبائل الإفريقية، وتوجيه أنظار العالم إليهم للتعرف عنهم عن قرب .

وكذلك يشير المؤلف إلى ضرورة اهتمام طلاب الدراسات العليا بالجامعات الإفريقية، والمراكز البحثية الإفريقية لدراسة تاريخ القبائل الإفريقية، وتقديم الدراسات الأكاديمية المتخصصة لها، ويخلص المؤلف في هذه المقدمة إلى قوله: "الألف ميل يبدأ بخطوة"، وقد بدأ المؤلف يتلمس طريقه إلى التحقيق والنشر للمخطوطات التاريخية القيّمة، التي أسهمت بدور بارز وفعال في التعريف بتاريخ القبائل الإفريقية.

وقد ذكر المؤلف أنه استفاد كثيرا من دراسته لهذه السلسلة لتاريخ القبائل الإفريقية، كما أعطته دراسة هذه الموضوعات فرصة للتعريف بالكثير من أحداث القارة الإفريقية، والدور الذي تقوم به هذه القبائل في تاريخ المنطقة، وبذلك توافرت له أسباب الوصول إلى حقائق كثيرة ومهمة عن تاريخ القبائل الإفريقية، خاصة أن علاقته وطيدة، ومستمرة مع الدراسات الإفريقية، وزياراته الدائمة والمستمرة للعديد من الدول الإفريقية، منذ أن كان معيدا بكلية الآداب . جامعة سبها . لأكثر من ربع قرن من الزمن .

وقد أتاحت للمؤلف فرصة العمل مديرا لمركز دراسات، وأبحاث الصحراء في أواخر الثمانينات بأن يشارك بمحاضراته عن التاريخ السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي بإفريقيا فيما وراء الصحراء، وقد لفت الانتباه إلى خطر الاستعمار الأوروبي لإفريقيا، وتشويه تاريخ إفريقيا بمغالطاته، وتزييفه للعديد من الحقائق التاريخية للقارة الإفريقية، وضرورة التصدي لها، وحاول المؤلف تتبع هذه المحاولة الاستعمارية، وإلقاء الضوء عليها حتى يكون الجميع على بينة مما يخطط له الاستعمار⁽²⁵⁾، وحتى نحتاط لأنفسنا

²⁵ - أورد المؤرخ الدالي حول مخططات الاستعمار بالقارة الأفريقية بقوله: " لعب الاستعمار الفرنسي والانجليزي على تغذية الصراعات القبلية قبل دخوله المنطقة وبات يغذيها إلى يومنا هذا، وهذه الصراعات عملت بدورها على تمزيق المنطقة بصفة



ولأبنائنا من بعدنا، والمحافظة على تاريخ القارة الإفريقية، وقد حرص على تدعيم آرائه بدراساته المتواصلة لتاريخ القارة الإفريقية، حتى تكون هذه الدراسات منطلقاً لجهود الآخرين في سبيل الخدمة التاريخية .

أما مصادر هذه الدراسة فهي كثيرة ومتنوعة ومتباينة تأتي في مقدمتها الوثائق والمخطوطات الموجودة في مكتبة المؤلف، والروايات الشفوية التي أجراها المؤلف - رحمه الله - مع الأشخاص الذين قاموا بعملية البحث والدراسة في تاريخ قبائل الهوسا مثل: إبراهيم جوبا، وأحمد سعيد آدم، وأحمد عمر أمدساوا، وتاج السر أحمد، وخليل أحمد جاني، وساني سالم قادري، وعبدالرحمن أما، وعقيل عبدالله، وعلي محمد الأحمر، وعيسى محمد أبوبكر، ومحمد الصغير عيسى، ومحمد السنوسي، ومحمد شعيب، ومحي الدين أبوبكر رمضان ... وغيرهم.

إضافة إلى ذلك، فإن هذه الدراسة استفادت أيضاً من المخطوطات النادرة الموجودة بمكتبة المؤلف، مثل مخطوط إبراهيم يارويحي: " التعليم الناجح " ومخطوط بخاري تانودي: " ضياء لنيجر في تاريخ زندر "

خاصة، وعلى إفريقيا بصفة عامة. فكان الاستعمار يحيك المؤامرات بين القبائل بدعم لقبيلة ضد أخرى لمصالحه الخفية، مثل دعمه لقبائل الطوارق ضد البمبارة والعكس، ويروج للدعايات المغرضة ضد أبناء الوطن الواحد متخذاً شعار: فرق تسد. وظلت هذه النعرات الطائفية في الصحراء الكبرى، وبالتحديد في منطقة الحزام الصحراوي، فقد عثرت على وثيقة، استمال فيها المستعمر الفرنسي مشايخ وزعماء من إفريقيا فيما وراء الصحراء على ضرب بعضهم بعضاً، وإقناعهم على إصدار الفتاوى، مثل فتاوى: " إن من قاتل الفرنسيين فكأنما يقاتل الله ورسوله؛ لأن فرنسا جاءت إلى المنطقة بالنماء والخير... ". وهذه الفتاوى والدعايات في نظر أي عاقل لا تجوز، بل تجب مكافحتها، والتصدي لها بكل أنواع المعرفة، والتحليل المنهجية والعلمية، والعمل على توعية أهالي المنطقة؛ ليعرفوا أن هذه الفتاوى كانت في معظمها لأغراض سياسية، غداها الاستعمار، وأن مصدر مثل هذه الفتاوى - بالرغم من مكانته العلمية - إلا أنه قصير النظر، لا يعرف عن دسائس وخبث المستعمرين، فهو لا يرى سوى ما قدم له المستعمر من سلاح فتاك؛ ليقطع به رقاب أبناء وطنه، أو قليل من المعونات المادية التي رمت الرماد في عينيه؛ لكي لا يرى الكم الهائل من الخيرات التي يهبونها، وتراثه الذي يطمسون مقدساته التي يزورون لتكون حجة عليه وعلى أحفاده من بعده. وما هذا إلا نموذج بسيط، =فإن مفتي وقتنا الحاضر، والاستعمار الجديد في شكله التحزبي، و محاولة أصحاب الأفكار الهدامة التي لا يعرفون مدى خطورتها هم كذلك مثل صاحب الفتاوى سابقة الذكر، بل أقصر نظراً! ومع ذلك لا أحد ينكر أن آخرين كانت لهم اليد الطولى في رد هذه الأفكار على أصحابها، والأخذ بالثار من المستعمر بين الحين والآخر، إلا أن ذلك كله واجهته مقاومة شديدة من الأيدي الخفية التي تعمل ليلاً ونهاراً لصالح الاستعمار جهلاً، أو تجاهلاً وبأشكال مختلفة. للمزيد انظر: الهادي المبروك الدالي، تاريخ إفريقيا فيما وراء الصحراء، دراسة وثائقية، مرجع سابق، ص 27.



ومخطوط عبد القادر بن مصطفى " الإمارات الهوسية" ومخطوط عثمان بن فودية: "شفاء العليل فيما جرى بيني وبين شيخنا وبين شيخنا جبريل" وغيرها من المخطوطات الأخرى.

أما عن الدراسة ذاتها فقد ابتدأت بمقدمة تمهيدية وانتهت بخاتمة وكان بينهما أربع فصول جاءت على النحو التالي :

- 1- الفصل الأول / الحياة السياسية عند قبائل الهوسا .
 - 2- الفصل الثاني / الحياة الثقافية عند قبائل الهوسا .
 - 3- الفصل الثالث / الحياة الاجتماعية عند قبائل الهوسا .
 - 4- الفصل الرابع / تحقيق مخطوط عبد القادر بن مصطفى : " تاريخ الهوسا " .
- بالإضافة إلى المصادر والمراجع التي تضمنتها الدراسة .

أوضح المؤلف - رحمه الله - في الفصل الأول تحديد رقعة موطن قبائل الهوسا جغرافياً⁽²⁶⁾ وأعدادهم حيث أشار إلى أن أغلب قبائل الهوسا يتركزون في النيجر، ونيجيريا، وغانا، والكاميرون، وساحل العاج، وتشاد، ومالي، وبوركينا فاسو، وغينيا كونا كرى، وموريتانيا، وليبيا، والسودان، والسعودية، ويصل عددهم إلى مائتين وخمسين مليون نسمة .

وقد حاول المؤلف من البداية الإجابة بموضوعية عن السؤال العلمي الأساسي والصحيح الذي يطرح نفسه: "ما هي أصول قبائل الهوسا وسبب التسمية ؟ وتكمن أهمية هذا الكتاب أساساً في الإجابة عن هذا السؤال المهم وذلك بتناوله العديد من الآراء حول التسمية والأصول، حيث أورد أن الكلمة مركبة من " هو " وتعني " اركب " و " سا " وتعني " الثور " أي: بمعنى اركبوا الثيران، وقد استبعد المؤلف - رحمه الله - هذا الرأي لسبب التسمية معللاً ذلك بقوله: "إن الأبقار لا تمثل شيئاً في حياة قبائل الهوسا، فالهوسا تاجر

²⁶ - تقع أغلب ديار الهوسا اليوم في شمال نيجيريا والجزء الجنوبي من جمهورية النيجر، وحدودها الطبيعية لها عبارة عن سهول خصبة محصورة بين الصحراء الكبرى وجبال آبير من الشمال، وحدود نهر النيجر في الغرب وبحيرة تشاد في الشرق، وفي الجنوب، والمناطق الساحلية كخليج غانا. للمزيد انظر: الهادي المبروك الدالي، "قبائل الزغاوة" عمق التاريخ وواقع الجغرافيا، مشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، طرابلس، 2013، هامش رقم 2، ص20.



قبل أن يكون راعياً للأبقار" وقدم لنا رواية أخرى تفيد بأن رجلاً قدم من فزان⁽²⁷⁾ بليبيا عبر برنو إلى أرض دورا، وكانت تحكم دورا ملكة، ويحيط بقصرها شعبان ضخم أطلق راحتها، فعندما قدم الفزاني إليها سمع بأمر الشعبان فقتله فتزوجته الملكة، ومنحته جزءاً من ملكها⁽²⁸⁾، وأنجبت منه الملكة ابن يدي باو وأنجبت باو سبعة أولاد ملوكاً لقبائل الهوسا وهم: دورا، وغارون غبس، ورنو، وكانو، وكاشينا، وززو، وغوبر، وحملت هذه الممالك أسماء مؤسسيها .

أما عن أصل قبائل الهوسا فيجب المؤلف مستنداً لرأي بعض المفكرين الهوسيين، ومنهم الشيخ محمد الناصر كبرا، والحاج يوسف تماسلي اللذان ذهبا إلى القول: بأن أصل لغة الهوسا يرجع إلى "الحبشة" وبأن أصل كلمة "الهوسا" "حبش" ولما وصلوا إلى مناطق الهوسا المعروفة كانوا يسمون بذلك اللفظ "حبش" فلم يستطع القوم التلفظ بها، وحرفوها فبدلاً من أن يقولوا "حبش" قالوا "هوس" فاستمر هذا الاسم يطلق على هذه القبيلة التي استوطنت بلدان ومناطق "الهوسا" ويشير المؤلف إلى أن هناك رواية أخرى قدمها المفكر الهوسي إبراهيم الذي قال: "إن أصل الهوسا هي منطقة "دورا" الواقعة في ولاية "كتشنه" حالياً، وهي في تلك الفترة التي كانت تحكمها النساء، حيث رجح المؤلف - رحمه الله - صحة هذا الرأي، ورأى أنه أقرب إلى الصواب والصحة؛ لتتطابق مع الرواية السابقة التي تفيد بأن رجلاً من فزان بليبيا، هو الذي خلّص هذا الشعب من الحية معللاً ذلك بقوله: "إن فزان في تلك الفترة كانت جزءاً لا يتجزأ من المنطقة"⁽²⁹⁾ .

كما ناقش المؤلف أبرز دول بلاد الهوسا، وأشار إلى أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

²⁷ - فزان تقع إلى الجنوب من مدينة طرابلس، كانت مركزاً حضارياً، وتجارياً ارتبطت بعلاقات تجارية مع كل من تنبكت، وجاو، واقدز، وكانم، وبرنو، ووصفها الحسن الوزان بأنها: منطقة كبيرة جداً مسكونة، فيها قصور كبيرة، كلها عامرة بناس أغنياء، يملكون النخيل، تحتضن ترابها صفوة من العلماء والصلحاء من أمثال امحمد بورشادة، والشيخ صالح البحيرش، وعدد من علماء آل الحضيري. للمزيد انظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي والشركة المغربية للناشرين المتحدين، بيروت: الرباط، 1983، ص146.

²⁸ - المقرئ، نفع الطيب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ج2، 1964م، ص231.

²⁹ - الهادي المبروك الدالي، قبائل الهوسا، دراسة وثائقية، مرجع سابق، ص54.



العوالي - الأواسط - الأسافل

قائلاً: عواليها هي بلاد بنو وآدر وززو وسنغي وأوسطها بلاد هوس وهي سبعة وأسافلها بلاد بيايبا .

كما قام المؤلف - رحمه الله - بتقديم أهم أقاليم بلاد الهوسا والتي تحتوي على إقليم زنفرا⁽³⁰⁾، إقليم بوش⁽³¹⁾، وإقليم زكرك⁽³²⁾،

وإقليم كنو⁽³³⁾، إقليم كشنة⁽³⁴⁾، وإقليم دوري⁽³⁵⁾، زندر⁽³⁶⁾، وإقليم صكتو⁽³⁷⁾، وإقليم غوبر⁽³⁸⁾، مع تقديم أهم ملوك وسلطين هذه الأقاليم، وإبراز العديد من المراسلات التي كانت ترسل من قبل هؤلاء السلاطين،

30 - زنفرة إقليم قديم يقع إلى الشرق من سوكتو، تعاقب عليه عدد من الملوك فكان أول ملوكها دوما، وهو ينتسب إلى بابجيد، وأشهر مدنها مغرة، وعاصمتها دوشي. للمزيد انظر: الهادي المبروك الدالي، قبائل الهوسا "دراسة وثائقية"، مرجع سابق، ص44.

31- إقليم بوش يقع حول جبل مرتفع وسكانه القدامى من قبائل النوبة، وصنهاجة، ويقطنه اليوم عدة قبائل منها الهوسا، وقد أسلم عدد من سكانه على يد الشيخ يعقوب أحد مريدي الشيخ عثمان بن فودي. للمزيد انظر: المرجع السابق نفسه، ص44.

32 - إقليم زكرك أحد إقاليم الهوسا الواسعة تضم عدة مدن منها غوار، والتاغر، ويتأخم إقليم كانو من الجنوب. للمزيد انظر: المرجع السابق نفسه، ص45.

33- إقليم كنو يقع في مركز وسط بين نهر النيجر غرباً وبحيرة تشاد شرقاً، وأول سلاطينه يعود زمنه إلى ما بين 208-330هـ، وبعض سكانه بالإضافة إلى الهوسا من صنهاجة قدموا من جبل دالا، وبعضهم من النوبة. للمزيد انظر: المرجع السابق نفسه، ص45.

34 - إقليم كشنة الهوسية يتوسط بلاد الهوسا بني على يد رجل يدعى جنزما، وكان متزوجاً بامرأة تدعى كشنة فسميت المدينة باسم زوجته احتراماً، وتقدير المرأة في المجتمع الهوسي. للمزيد انظر: المرجع السابق نفسه، ص47.

35- مدينة دوري من المدن التي استوطنتها قبائل الهوسا، والتي كان لها شأن عظيم في تاريخ قارة أفريقيا، وسبب تسميتها بهذا الاسم، أن امرأة اسمها دور، هي أول ملكة في هذه المدينة، كانت مقدرة عند شعبها، الأمر الذي جعل سكان دور يسمون المدينة باسم الملكة. للمزيد انظر: المرجع السابق نفسه، ص51.

36 - وهي مدينة قديمة ذات أشجار ووديان، وتسميتها ترجع إلى قدوم التاجر بير أزيد من بلاد برنو، حيث نزل بأرض زندر فعمرها، ولذلك سميت باسمه. للمزيد انظر: المرجع السابق نفسه، ص54-55.

37- جاءت تسمية صكتو نسبة إلى رجل يحوك الثياب اسمه صكتو، وكانت قرية صغيرة منهم من يكتبها بالسين، ومنهم من يكتبها بالصاد، وقيل في تسميتها كذلك أنها بمعنى الطريق. للمزيد انظر: المرجع السابق نفسه، ص59.

38 - غوبر هو أحد إقاليم الهوسا قدم أهله من بلد أزبريد أن أخرجتهم قبائل الطوارق منها، وقد سكن أميرهم محمد بن سروس أعلي غوبر، وشيد بها مبانياً، وحصوناً، واتجه نحو كب وضمها إليها بعد أن حاصرها، وهزمها مرتين، ثم سجن



ونذكر منها على سبيل المثال لا للحصر، رسالة من أمير إقليم غوبر إلى أمير المؤمنين، ورسائل من أمير غوبر عمر بن مياك إلى رؤساء قبائل الطوارق وغيرها .

وحدد المؤلف - رحمه الله - أهم القبائل كلوى، والتعواج، ودورهم في المنطقة، فأشار إلى أن قبائل كلوى هي إحدى فروع قبائل "الهوسا" وأهم تدعى تسوكج ثبت ثري، أما قبائل التعواج فأشار إلى أن القبائل التي اندمجت مع قبائل الهوسا بالمصاهرة من أمد بعيد، وصارت جزءاً منها، وقد اتصفت هذه القبائل بقوة الشكيمة، وقوة ملوكها، والتي تبين فيها مدى شجاعتهم، وفي نهاية الحديث توصل المؤلف إلى نتيجة مفادها: أن قبائل الهوسا مرتبطون أشد الارتباط بموطنهم الأصلي، وأيضاً رأى أن هذه القبائل تميل إلى السلم أكثر من الحرب، وأوضح المؤلف شيئاً من عاداتهم فقد كانوا يؤمنون بالجن والعمارة، ومن عاداتهم أيضاً أن شيخ القبيلة متعدد الزوجات.

أما الفصل الثاني: فيعالج فيه المؤلف مراحل التعليم لدى قبائل الهوسا بدءاً بالمرحلة الأولى في التعليم بتدريس القرآن الكريم، والتي كانت تدرس تحت ظلال الأشجار، وفي الخيام، أو المساجد، وذلك بجلوس الشيخ، وحوله عدد من التلاميذ يتراوح عدد الحلقة الواحدة مابين عشرين إلى أربعين تلميذاً، وتسمى الحلقة عند الهوسا باسم أما "umma" وهي اختصار لكلمة ما لم "mallam" أي: معلم، ويعتمد التعليم في هذه المرحلة على الأسلوب التقليدي في العملية التعليمية عن طريق الألواح الخشبية والصمغ والقصب أي: ما يسمى بمرحلة الكتاتيب، ثم تحدث المؤلف عن المرحلة الثانية، والتي كانت تدرس بالمدارس، وتتطور فيه التعليم للتلاميذ، وتضاف إليهم علوم الحساب، وبعض العلوم الأخرى إضافة إلى تعليم القرآن، ومبادئ اللغة العربية، وأشار إلى المرحلة الثالثة، والتي تعادل التعليم الثانوي والمتوسط، حيث تدرس في هذه المرحلة مناهج أكثر عمقاً، وتوسعا، والمرحلة الرابعة، والتي يطلق عليها مدرسة العلم، وعادة ما تكون في المدن الكبرى، ويدرس فيها أصناف العلوم، ويتصدر التدريس في هذه المرحلة الشريعة الإسلامية، وبعض العلوم العلمية الأخرى المتقدمة، وتقرر عليهم أمهات الكتب مثل: تفسير القرطبي، وابن كثير، وغيرها من المؤلفات الشرعية، أما ما يتعلق بالمراكز العلمية التي كان يرتادها الطلاب وعلماء

أميرها، ورجال دولته في مطامير انتقاماً منهم، وقد ساعده في حملته على إقليم كب أمير زندر، وسلطان كاشنة. للمزيد انظر، المرجع السابق نفسه، ص 60.



الهوسا والذين كان لهم دور فعال في إنشائها وتطورها والرقى بها فيشير المؤلف إلى جامع سنكري⁽³⁹⁾، ومسجد جنغريبير، ومسجد سيدي يحيى، ومسجد جني، ومسجد التواتين، والجامع الكبير باقذر، وزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر، وزاوية السمانية بكانو، ومسجد كيتو، ومسجد إيسين، ومسجد إدولوو، ومسجد أوكونو، ومسجد تنومبو، ومدينة غدامس.

كما وضع المؤلف - رحمه الله - أهم أعلام الهوسا ودورهم في ازدهار الحركة الفكرية في منطقة إفريقيا في ما وراء الصحراء، وذكر منهم محمد شكنو، والإمام الأقدزي المالكي أحمد غل، والعالم أبو عبدالله بشر الأقدز المالكي، والعالم أبوبكر بن حم المعروف بهنكي الأقدزي، والشيخ العالم باصوها باصو بن الياي، والعالم أما الأقدزي والعالم تانوزي تن الأجل الأقدزي، والعالم الحاج احطيط، وغيرهم من العلماء الآخرين، وقام المؤلف بالتعريف بشخصياتهم وحياتهم العلمية وإنتاجياتهم العلمية، ثم انتقل إلى بيان تأثير اللغة العربية على لغة الهوسا، والتي قال عنها: لقد انفردت اللغة العربية بديمومتها وحيويتها واستمراريتها؛ لترتبط الماضي بالحاضر " مستدلاً بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -: " ليست العربية من أحكم بأم، ولا بأب، وإنما العربية للسان من يتكلم، فهو عربي " وذكر المؤلف بأن تأثير اللغة العربية في اللغات المحلية الإفريقية جاء نتيجة لاحتكاك تلك اللغات بالعربية، وأشار إلى نقاط التلاقي بين اللغة العربية ولغة الهوسا في التأنيث والتذكير، وذكر أيضاً أنه من أوجه الاشتراك بين اللغتين في الأصول توافقهما في الكثير من الضمائر كضمير النسبة، وضمائر النصب المنفصلة، إياي، وإياه، وإياها، وإياهم، وإياه، وإياك، وإياكما، وإياكم، وإياكن، وتطرق إلى العديد من الأمثلة لمجموعة من الكلمات باللغة العربية والهوسية .

أما الفصل الثالث : فيعرض المؤلف الإطار التنظيمي والمؤسسي للنظام الاجتماعي لقبائل الهوسا من طبقات المجتمع، والمرأة ودورها في الأسرة، والمناسبات الاجتماعية، والاحتفالات الدينية، والمراحل التي يمر بها الزواج لقبائل الهوسا ابتداءً من الخطبة، مروراً ببداية مراسم الزواج، والأدوات، والحلي التي

³⁹ - يتصدر جامع سنكري منارات العلم والعبادة، وقد أورد عبدالرحمن السعدي أن الذي قام ببنائها سيدة غلالية فاضلة، كانت تملك ثروة فوظفت جزءاً منها لهذه المنارة، وقد أفاد أنه لم يعثر على تاريخ يحدد بنائها، وقد جدد بنائها القاضي العاقب يوم الخميس ثاني عشر من المحرم، عام ستة وثمانين بعد تسعمائة 986 هـ \ 1578م. للمزيد انظر: أحمد بايير الأرواني، السعادة الأبدية، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي، ص 19-73-74.



تتزين بها العروس، وأيضاً تسمية المولود وختانه، والاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وأهم المأكولات، وأدوات الطبخ في البيت الهوساوي، كما بين أنواع الموسيقى، والطرب، والآلات الموسيقية المستخدمة في المجتمع الهوساوي، كما أشار إلى أهم الحرف، والصناعات التقليدية الزراعية، والصناعية، والتجارية، والأمثال، والحكم، والألغاز الشعبية المتداولة في المجتمع الهوساوي، وفي نهاية الفصل تطرق المؤلف إلى الجنازة، ومراسم الدفن في المجتمع الهوساوي . كما أرفق العديد من الرسومات، والصور للآلات الموسيقية، وآلات الطبخ والاكسسورات المستعملة لدى مجتمع الهوسا.

أما الفصل الرابع والأخير: فهو يتناول التعريف بصاحب المخطوط الذي ختم به الدراسة، وقام المؤلف بهذا العمل المضني بتحقيقه والتعريف به، وصاحب المخطوط الذي أشار إليه المؤلف هو عبد القادر بن المصطفى المولود في عام 1804م وهو زعيم الفلان الشيخ عثمان، والذي ذكر فيه إمارات الهوسا السبعة، ويختتم المؤلف كتابه بخاتمه توصل فيها إلى جملة من النتائج العلمية القيمة التي أوردها في نهاية الكتاب.

ويبقى في النهاية أن هذا الكتاب يعتبر إضافة ومساهمة علمية جديدة في مجال دراسة تاريخ القارة الإفريقية جدير بالتقدير والدراسة، فمؤلفها يمتاز بالدقة والموضوعية، وبالعقل العلمي الراجح، وبالقدرة على التحليل والاستنتاج، كما يمتاز بأسلوب لغوي رائع مما يدل على المستوى العالي للمؤلف - رحمه الله - كل ذلك يجعلني أقول: إننا أمام عالم ذي قدرة علمية عالية، وله بصمات علمية واضحة في كتابة تاريخ إفريقيا .

كما نستطيع القول: إن المؤرخ الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي - رحمه الله - اشتهر بأسلوبه السلس، والممتع الذي يشد القارئ إليه، ويجعله يطلع على مؤلفاته، وقراءتها دون ملل أو كلل .

وأخيراً أظهر خلاصة هذا الكتاب في الآتي :

1- يعتبر الكتاب بحق إضافة جادة وجديدة للمكتبة العربية في مجال تاريخ القبائل الإفريقية.



- 2- إن هذه الدراسة جديرة بالقراءة والاستفادة منها على مستوى المثقف العربي والإفريقي العادي والمتخصص، خصوصاً طلاب الدراسات العليا، والجامعات، فلهم جميعاً يقدم الكتاب معلومات جديدة وموثقة ومدرسة .
- 3- إن الجديد في هذا الكتاب أنه اعتمد على الكثير من الوثائق، والمخطوطات، والروايات الشفوية التي جمعت، وسجلت من قبل المؤلف .
- 4- اعتماد المؤلف أسلوباً علمياً دقيقاً، تمثل في سرد، وتحليل المادة التاريخية، وابتعاده عن أسلوب سرد الأحداث التاريخية .
- 5- من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن هذه الدراسة فتحت آفاقاً جديدة، ونافذة واسعة للباحثين والمتخصصين الذين يتطلعون إلى البحث في الدراسات الإفريقية .
- 6- تناول المؤلف بما توفر لديه من وثائق، ومخطوطات، ومصادر، ودراسات ذات علاقة بالدراسة والتحليل، ناهيك عن ما قام به من جهد واستقصاء ميداني لقبائل الهوسا التي جرت الدراسة عليها، مستقراً أحياناً، ومسترشداً حيناً آخر، فضلاً عما قام به من مقابلات وزيارات ميدانية لعدد من قبائل الهوسا والجلوس معهم، وحضوره العديد من الحفلات والمناسبات التي لا شك أنها أسعفته ببعض المعلومات القيمة التي أثرت الدراسة (40).
- 7- تعد الدراسة من الدراسات الرائدة في الدراسات التاريخية الإفريقية .
- وفي النهاية فإن هذه المساهمة الكبيرة التي قام بها المؤرخ الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي - رحمه الله - لكتابة تاريخ القارة الإفريقية يعتبر خطوة رائدة في التعريف بإحدى القبائل الإفريقية وتاريخها لأبناء وشعوب القارة الإفريقية.**

40 - كان لإهتمام المؤرخ الدالي بتاريخ القبائل الإفريقية في منطقة أفريقيا فيما وراء الصحراء، منذ فترة الثمانينات عندما كان مديراً لمركز دراسات وأبحاث الصحراء، حيث كان يتردد عليه باستمرار شباب من القارة الإفريقية من مختلف البلدان والقبائل، منهم من أبناء المشايخ والسلطين، والشعراء والقصاصين، فكانت خير زاد له في جمع المعلومات والاستماع لهم، وهذا بدوره وطد العلاقة فيما بينهم، وتوجت بزيارات ميدانية للمؤرخ الدالي لمدنهم وادسارهم، وتسجيله للمقابلات الشخصية معهم، مما زاد من مداركه ومعلوماته وزوده بالوثائق والمخطوطات، ومن تلك الفترة، وهو يحاول إرساء منهج للدراسات الإفريقية الذي يعتمد على المنهج التحليلي النقدي الانسباطي، ويؤرخ لمرحلة ثقافية في منطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء، والتي توجت بمجموعة لأباس بها من الدراسات الوثائقية للقبائل الإفريقية زينت أرفف المكتبات العربية والإفريقية، وأصبحت مصدراً من مصادر التاريخ التي يعتمد عليها الباحثين في كتاباتهم الأكاديمية.



الخاتمة

بعد هذه الرحلة الشيقة في سيرة ومآثر المؤرخ الهادي الدالي وما جاء في بطون المؤلفات، والمخطوطات، والبحوث، للبحث عن شخصية هذا المؤرخ الذي نذر نفسه لخدمة وطنه "ليبيا" وقارته "أفريقيا"، إنها لجولة طيبة في رياض من روضات العلماء، الذي اشتمل على حياته، ونشأته العلمية، وبعض إسهاماته في الكتابات الإفريقية، فإنها خرجت بجملته من النتائج، ومنها ما يلي:

- حاولت هذه الدراسة المتواضعة إمطة اللثام عن شخصية علمية كانت من الشخصيات الليبية التي بذلت الجهد الكبير من أجل المساهمة في كتابة تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء.
- بينت الدراسة أن المؤرخ الدالي ينتمي إلى أسرة آل الدالي من الأسر العريقة في العجالات المنتمية إلى الأصول العربية، التي تدل المعلومات على مكانتها الاجتماعية المرموقة في المدينة، كما تدل على اهتمامها بالعلم والعلماء، الباعث الذي حفزها إلى الاهتمام والعناية بمترجمنا، ورعايته بفضل ما تيسر لها من امكانيات؛ ليصل إلى تلك المكانة العلمية المتميزة.
- مما لا شك فيه أن بيئة النشأة والظروف السياسية، والاجتماعية، والثقافية التي عرفت ليبيا خلال خمسينات القرن العشرين قد أثرت في شخصية المؤرخ الدالي، وتكوينه العلمي، الذي ساهم في بناء مستقبله، حيث عرفت هذه الفترة بداية الاهتمام بالعلم، وفتح المدارس بجميع المدن والقرى، وهذا ما ساهم بتعليمه بمدارس مدينة العجالات وهيأت له فرصة القرب من أسرته.
- لاحظت الدراسة اتصال المؤرخ الدالي بعلماء ومشايخ أفريقيا، وأصدق مؤثر على ذلك هو الشهادات، والرحلات، والمقابلات، والصور الفوتغرافية، وتبادل المعلومات وتوثيقها.
- تعد مؤلفات المؤرخ الدالي مصدراً مهماً لدارس تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء، حيث تناول تاريخها بمجمله، اقتصادي، وسياسي، واجتماعي، وثقافي.
- لقد أثرى المؤرخ الدالي المكتبة التاريخية الليبية والأفريقية بمجموعة من الأعمال العلمية القيمة التي تتعلق بتاريخ منطقة أفريقيا فيما وراء الصحراء في فترة تاريخية جد هامة ساعدت الباحثين على الحصول على المعلومات في جميع جوانبها.



- إلى جانب الإرهاصات التي ساهمت في تكوين الشخصية العلمية للمؤرخ الدالي، تلك الرحلات العلمية التي قام بها إلى المدن الأفريقية خاصة، وغرب أفريقيا عامة، هي الأخرى قد وفرت له فرصة ثمينة لم تتوفر لغيره في الاتصال المباشر بالمشايخ، والعلماء، والزعماء، ومحاورتهم وأخذ المعلومات الحقيقية منهم حول كل ما يتعلق بتاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء.
- كذلك ساهمت تلك الرحلات المتكررة على بلورة فكره العربي الأفريقي، ونمو مطرد في شخصيته الوطنية الأفريقية، وهذا ما أكدته لنا بوضوح من خلال مؤلفاته المميزة والمعلومات القيمة التي أوردها في هذه الدراسات.
- اتسمت إسهامات المؤرخ الدالي بالموضوعية والبساطة والتحليل والنقد، مما أكسبها أهمية خاصة ساعدت على الإسهام في الكتابات الأفريقية في جميع الجوانب.
- خلصت الدراسة إلى أن المؤرخ الدالي كان أحد المؤرخين البارزين لفترة مهمة من فترات تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء، وقدم فيها معلومات غاية في الأهمية، بحيث أثرت تلك الفترة، وعالجتها بشيء من الإلمام، ولا يستغنى عن مؤلفاته لدارسي هذه الفترة التاريخية، فقد غطت أحداث مهمة من تاريخ المنطقة.
- بينت الدراسة أن الهادي الدالي، مؤرخ ليبي، وأستاذ جامعي، وباحث متميز، كان له حضور متميز على الساحة العلمية الأفريقية المعاصرة، كما كان لإسهاماته في مجال التحقيق والتأليف التاريخي منذ تسعينات القرن الماضي أثر كبير في رفعة شأن المدرسة الأفريقية المعاصرة.
- بذل المؤرخ الدالي جهداً كبيراً باهتمامه بالتراث الأفريقي المخطوط إما دارساً، أو مدرساً، أو محققاً، أو معلقاً عليه، وتتبع آثار العلماء الأفارقة، والترجمة لهم مع مراعاته لقواعد البحث العلمي في التحقيق، وكان اهتمامه بهذا الجانب مهماً في إبرازهم ونفض الغبار عنهم، وتوضيح مساهماتهم في تاريخ أفريقيا.
- يعد المؤرخ الدالي من خيرة من ساهموا في الدراسات الأفريقية، وخلفوا لنا كنوز من التراث النفيس، وإن تحقيقه لمخطوط تراجم لأعلام أفريقيا فيما وراء الصحراء فتح الشكور في تراجم علماء التكرور مصدر بالغ الأهمية في تراجم علماء أفريقيا وحفظ أخبارهم.



كل ذلك يؤكد حجم شخصية المؤرخ الهادي الدالي، ويشهد له بأنه من أبرز العلماء الذين أنجبتهم أفريقيا عامة وليبيا على وجه الخصوص في القرن العشرين.

كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، وأخيراً، لا يسعني إلا أن استمطر شأبيب الرحمة والغفران، وأدعو الله أن يجزيه على ما قدم من عمل لتتویر العقول والأذهان، وأن يسكنه فراديس الجنان.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله من وراء القصد.



قائمة المصادر والمراجع

- أغسطس: سكان ليبيا، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، د.ت.
- مقابلة أجراها الباحث مع فضيلة الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي - رحمه الله - بمدينة طرابلس، بتاريخ 15-1-1999م.
- كلمة الأستاذ الدكتور تومي عبدالقادر . أستاذ علم الاجتماع بالجامعات الجزائرية، بمناسبة حفل تأبين الأستاذ الدكتور الهادي المبروك الدالي، بمدينة العجيلات، بتاريخ 6-2-2020م.
- محمد مسعود جبران، محمد كامل بن مصطفى 1828-1897م وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1990
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1990م.
- عبدالرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2005.
- الإعلان بتاريخ كانو، تأليف آدم محمد العطار الغدامسي، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي، الشركة الخضراء للطباعة والنشر، طرابلس، 2007.
- محمد سعيد القشاط، التوارك عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات، وأبحاث شؤون الصحراء، كالباري، إيطاليا، 1989.
- أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع = الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، ومدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ج1.
- السعدي، عبدالرحمن، تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء "من خلال مخطوط تاريخ السودان"، ج1، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، طرابلس، 2010م.
- الهادي المبروك الدالي، قبائل الزغاوة "عمق التاريخ وواقع الجغرافيا"، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية، طرابلس، 2013.
- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي والشركة المغربية للنashرين المتحدين، بيروت: الرباط، 1983.
- المقري: نفخ الطيب، تحقيق محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ج2، 1964م.
- الأرواني، أحمد بابير: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، دراسة وتحقيق وتقديم الهادي المبروك الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 2001م.
- الهادي المبروك الدالي، قبائل الهوسا "دراسة وثائقية"، أكاديمية الفكر الجماهيري، طرابلس، 2009م.



